

الاستلزام التخاطبي في الأمثال العربية الفصيحة conversational implicature in classical Arabic proverbs

د/ يوسف بن أوزينة
مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري
جامعة غرداية (الجزائر)
benoudina.youcef@univ-ghardaia.edu.dz

ط د / محمد الأمين ميلودي*
مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري
جامعة غرداية (الجزائر)
miloudi.mohammedelamine@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ القبول: 2025/11/23	تاريخ الإرسال: 2025/02/26
--------------------------	---------------------------

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تطبيق المقاربة التداولية على خطاب الأمثال العربية، وذلك من خلال مفهوم الاستلزام التخاطبي، فالتداولية تسعى لتفسير الخطابات اللغوية ورصد استعمالاتها في ضوء السياقات المرافقة لها، مع التركيز على المعاني، ومن هنا سنبين المعاني المباشرة للمثل العربي والمعاني غير المباشرة (المضمرة)، باستحضار المعطيات السياقية والظروف المحيطة بصياغة الأمثال للأمثال.

الكلمات المفتاحية: المنهج التداولي ; الأمثال العربية ; الاستلزام التخاطبي ; السياق،

Abstract:

This research aims to apply the pragmatic approach to the discourse of Arabic proverbs through the “conversational implicature”, besides pragmatics seeks to study the linguistic discourses and to search for the uses and contexts that belong to it, with focusing on the meanings. After that we will clarify the direct and indirect meanings of the Arabic proverb by considering the contextual data and the circumstances surrounding the proverbs.

.Keywords: Pragmatic Approach ; Arabic proverbs ; conversational Implicature ; context.

مقدمة:

إنّ الاستلزام التخاطبي **conversational implicature** مبدأ تداولي يندرج ضمن خصائص اللغات الطبيعية، ويتم عبر انتقال المعنى من الصراحة والوضوح إلى الخفاء، فهو يقوم على أساس تحليل الخطابات الحوارية بين المتكلمين بغية رصد المعاني والدلالات الضمنية (التواصل غير المعلن)، وقد برزت هذه النظرية مع جهود الفيلسوف غرايس في حدود سنة 1967، وقد كان الاستلزام التخاطبي حاضرا في التراث العربي على مختلف تخصصاته وفروعه (البلاغة / النحو / الفلسفة / علم الأصول)، فالتأمل في بعض الدراسات التراثية يجد أنّها تقترب وتلتقي. في بعض الأحيان. مع المفاهيم الموجودة في التداولية.

* المؤلف المرسل: محمد الأمين ميلودي

وتعد الأمثال العربية خطابات لغوية مكثفة الدلالة، تعكس قيما اجتماعية وفلسفية ودينية وتستعمل في أحوال تخاطبية مختلفة، وتظهر تجارب الإنسان العربي وفلسفته في الحياة، ولهذا ألقت حولها التأليف الكثيرة قديما وحديثا، وهي مظهر حضاري وثقافي للأمة العربية وجانب من جوانب بلاغتها، ويكثر تداولها على الألسن لما تحمله من خصائص لغوية وجمالية وما تتضمنه من معان سامية وعبر، ولهذا نجد استعمال المثل في القرآن الكريم والحديث النبوي في أكثر من آية، وذلك لغايات ومقاصد معينة، منها الترغيب والترهيب فقد قال الله تعالى: «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» سورة الروم/ الآية 27، وهنا يجب التنبيه إلى أن المثل في القرآن له خصائصه لأنه تعبير رباني معجز، والمثل العربي هو تعبير بشري ناتج عن تجربة أو موقف معين.

وقد عبرت الأمثال العربية عن الموضوعات الكثيرة والمختلفة، فلا يكاد أي مجال من المجالات إلا وقد نطق المثل بحكاية أو عبرة فيه، وصلت بذلك بين الماضي المجيد والحاضر المشرق في عملية تواصلية بين الأجيال.

وقد اخترنا تطبيق آلية الاستلزام التخاطبي (أو الحوارية) على خطاب الأمثال العربية باعتبارها خطابات إبداعية تتضمن خصائص بلاغية وفنية وجمالية — كما سبق القول —، واستخراج المعاني المضمنة وفق سياقات ورودها، منطلقين من إشكالية رئيسة وهي:

• كيف يتجلى الاستلزام التخاطبي وفق المقاربة التداولية في الأمثال العربية؟

وتندرج ضمنها، التساؤلات الفرعية الآتية:

• ما هو الاستلزام التخاطبي؟ وماهي قواعده؟

• ما هو مفهوم الأمثال العربية؟ وما خصائصها؟

ويهدف هذا البحث إلى تحديد ودراسة الأمثال العربية الفصيحة نماذج مختارة متفرقة بين العصور الجاهلي وما بعده، دراسة تداولية، واستخراج الاستلزام التخاطبي في هذا النوع من الخطاب، متبعين المنهج الوصفي مدعما بالتحليل في عرض الدراسة وتتبع عناصرها، مع توظيف تطبيقات التداولية في الجانب الإجرائي.

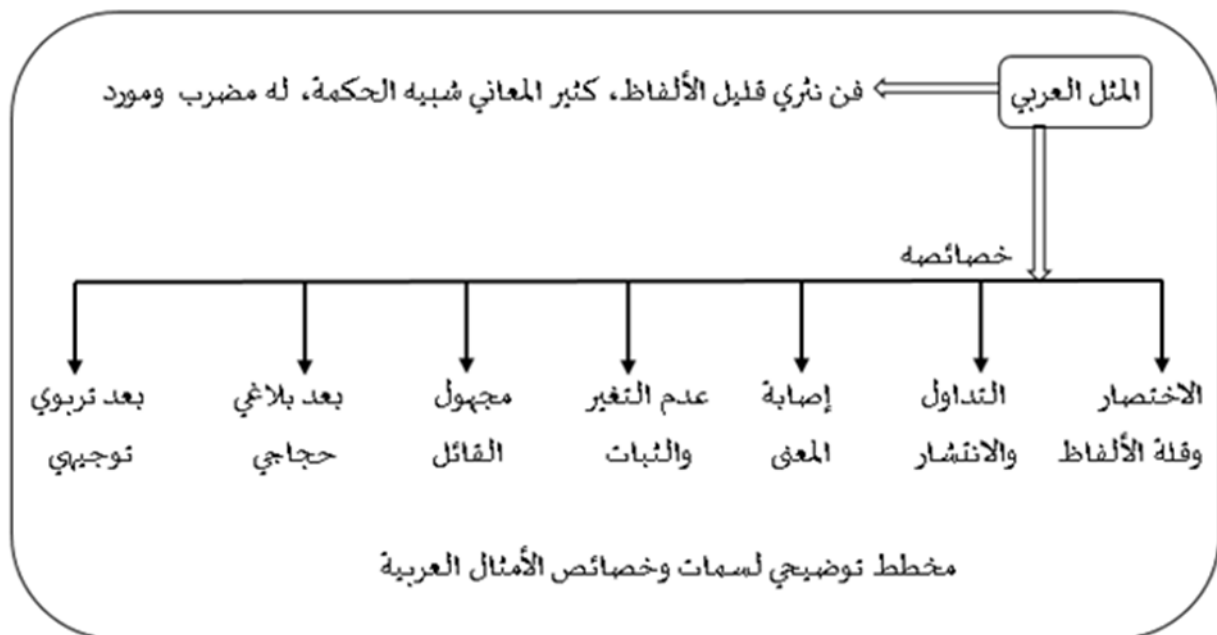
1. مفهوم الأمثال العربية وخصائصها:

من أهم الفنون النثرية التي شاعت عند العرب فن الأمثال، "فقد بلغت العرب في ضرب الأمثال شأوا لا يدرك، فسلكوا فيها كل مسلك، ولم يخل كلام لهم من مثل في تضاعيفه، كما زينوا بها فنون القول وتصاريفه، فلا عجب أن يهتم بها اللغويون العرب، اللذين جمعوا لنا منها قدراً كبيراً، منذ فجر التأليف في العربية، وتناولوها بالشرح والتفسير، كما جمعوا لنا قصصها التي حدثت بالفعل، أو حكيت حولها، وبينوا لنا مواردها ومضربها، ورتبوها في حروب مختلفة من الترتيب والتبويب"¹، ومن أبرز المؤلفات في هذا الباب:

➤ الأمثال للمفضل الضبي

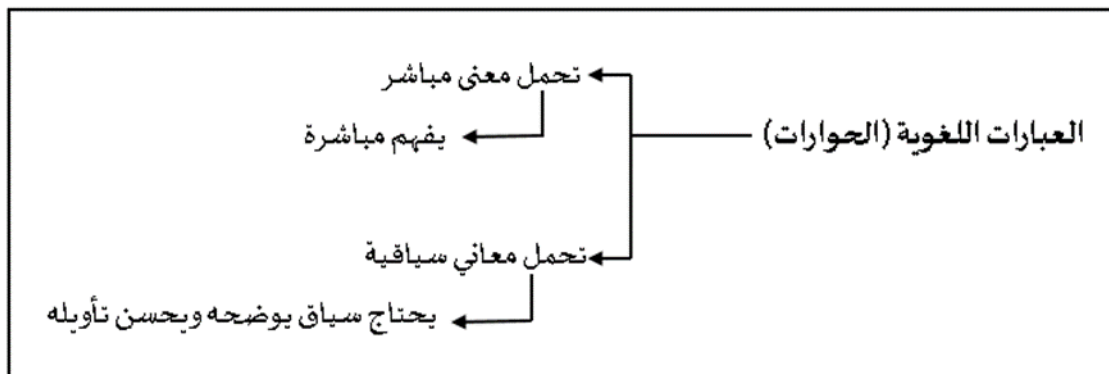
- الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي.
- كتاب الأمثال للنظر بن شميل المازني.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد الميداني.
- مستقصى الأمثال للزمخشري.

والأمثال العربية موروث لغوي تحمل لنا تاريخ أمتنا وبناءها الثقافي عبر السنين الطويلة، يكثر تردها ضمن كل الحوارات و المجالسات لبنيتها اللغوية القصيرة والتي تعد خصيصة للمثل، يقول العسكري: "ولما عرف العرب أنّ الأمثال تتصرف في أثر وجوه الكلام ، وتدخل في جلّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخف استعمالها، ويسهل تداولها ، فهي من أجلّ الكلام وأنبله ، وأشرفه وأفضله لقلّة ألفاظها وكثرة معانيها (...)، ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى"². وإلى جانب الاختصار وقلّة ألفاظ المثل العربي وتداوله على الألسن وتردده في الخطاب نجد سمات أخرى له: كإصابة المعنى فهي تحمل معاني قوية ولذلك يستشهد بها في الموقف المحدد، ويمكن إجمال خصائص المثل العربي في التخطيط الآتي:



2. تعريف الاستلزام التخاطبي وقواعده:

ارتبطت نظرية الاستلزام التخاطبي بما كتبه غرايس في محاضراته الأولى بجامعة هارفارد، إذ يرى أنّ عملية التحاور بين الأطراف المتخاطبة لها قواعد مؤسسة تحكمها حتى يكون التواصل ذا فائدة ومنفعة، وقد أجابت هذه النظرية عن إشكال ظل يتردد لردح من الزمن وهو: **كيف يعني المتكلم المعاني الكثيرة أكثر مما يقول؟** أي أنّ المقصود بالاستلزام التخاطبي مجموعة المعاني الضمنية وغير الظاهرة في عملية التلفظ بمراعاة مختلف الأحوال المحيطة (السياق) **Context** و الانتقال بالدلالات المباشرة إلى الدلالات غير المباشرة، وهذه الأخيرة تحتاج إلى قانون التأويل كي تحدد وتفهم، وهذا ما ذهب إليه الباحث العياشي أدراوي إذ يقول: "ظاهرة الاستلزام الحواري تؤسس لنوع من التواصل يمكن وسمه بالتواصل غير المعلن (الضمني)، بحجة أنّ المتكلم يقول كلاماً ويقصد غيره، كما أنّ المستمع يسمع كلاماً، ويفهم غير ما سمع، ومن ثمة فإنّ الكثير من العبارات اللغوية إذا روعي ارتباط معناها بسياقات إنجازها، لا تتحدد فقط فيما تدل عليه صيغها الصورية لذا يلزم إيجاد تأويل آخر ملائم يحتم الانتقال من معنى صريح إلى معنى مستلزم"³



وقد عرفه عبد الهادي الشهري بأنّه "تعبير المرسل بالمفهوم، بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق (...).، وهذا لا يمنع أن يعبر المرسل عن قصده بالمفهوم إليه بعد التصريح ابتداء دون اللجوء كما في الكناية والاستعارة والتعريض"⁴، فالباحث يرى بأنّ التعبير لا يقتصر على المنطوق المباشر، بل قد يشمل الإيحاء و التكني، ثم ربط هذا التصور بالتراث البلاغي العربي. ورأى غرايس أنّ "أي تواصل أو تحاور يحكمه مبدأ يسمى (مبدأ التعاون) يتضمن مجموعة قوانين وإنّ هذه القوانين تشكل المبادئ المنظمة لكل محادثة التي ينبغي أو يفترض أنّ كل متكلم يراعيها (...) ومبدأ التعاون **principe de cooperation** يؤسس تأويل معنى الملفوظ"⁵.

وهذه القواعد تحكم كل محادثة وتؤسس لكل تحاور، وعلى أساس نقض واحدة منها تنشأ المعاني المستلزمة، وقوانين مبدأ التعاون⁶ هي:

1-2 مسلمة القدر maxim of quantity:

وتخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع إلى فرعين:
أ/ اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.
ب/ لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

2.2 مسلمة الكيف maxim of quality:

ونصّها: « لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب، ولا تقل ما لا تستطع البرهنة على صدقه ».

3.2 -مسلمة الملاءمة maxim of relevance:

وهي عبارة عن قاعدة واحدة (لتكن مشاركتك ملائمة)

4.2 مسلمة الجبهة maxim of manner:

والتي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع الى ثلاث قواعد فرعية:

أ-ابتعد عن اللبس.

ب-تحرّ الايجاز.

ج-تحرّ الترتيب.

فهذه هي قوانين التحاور حسب غرايس والذي يرتبط نجاح التواصل وفعاليتها بين المتحاورين بحسبها، وتفسر الاستدلال على المعاني حينما تفقد أحد القوانين السابقة، وبها تتحدد المعاني الإنجازيّة **illocutionary force**، وفق سياقاتها وظروفها الخارجيّة، " فيقتضي الفعل التواصل من المتخاطبين عمليتين متوازيتين: الإنتاج والتأويل، ويحيل الإنتاج إلى التلفظ **enunciation** الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى في حين يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لسانيّة وغير لسانيّة⁷.

وهذا يقودنا إلى أن هذه النظرية " تعتمد في الاقتضاء على النظر إلى استعمال اللّغة بوصفه ضرباً من الفاعليّة العقلية والتعاونيّة والتي تروم تحقيق هدف الاتصال بين الناس، ولكي ينجح هذا الاتصال لا بدّ من أن تتوافر له درجة معينة من التعاون والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين"⁸ و هو جوهر ولبّ مبدأ التعاون لغرايس الذي ينصّ على أن الحوارات بين الناس تتجاوز عملية تبادل الكلمات والبنى اللغوية إلى كونها نشاط عقلي يقوم على التعاون بين طرفي التخاطب.

3. الاستلزام التخاطبي في الأمثال العربيّة:

المثل العربي هو جملة تخاطبيّة يبثها متكلم محدد، لمتلقي محدد لغاية مقصودة، إمّا أن تكون حجاجيّة أو إرشاديّة أو غيرها، وعملية التلفظ بالمثل تقتضي وجود عناصر التواصل (المرسل- المرسل إليه -الرسالة) ضف إلى ذلك السياق الذي قيل فيه، والمرسل إليه أو مستمع المثل العربي لا بد أن تكون له مجموعة من المحددات والمهارات، والتي تمكنه من فهم المقصديّة وتحديد دلالة العبارات المضمرّة، وإذا لم يمتلك هذه المهارات فإنّه لا يتوصل إلى تأويل هاته المعاني غير المباشرة والمقصودة.

والمأمل في خطاب الأمثال العربيّة يجد أنّ نصوصها تتضمن العديد من المعطيات اللسانية والآليات التداوليّة على وجه الخصوص، ومن ذلك الاستلزام التخاطبي، "فجملة المثل تقوم على معنى ومغزى معين وهذا المعنى قد يكون واضحاً بسيطاً وقد يكون غامضاً خفياً"⁹.

وسنركز في هذا البحث على تقديم المثل العربي مرفقاً بشرحه وتحديد معانيه المباشرة، ثم الانتقال إلى المعاني المستلزمة حسب مقاماتها وسياق ورودها، وتحديد الأبعاد التداوليّة لها، أو بعبارة تداوليّة: ذكر المثل العربي وتحديد قوته الإنجازيّة الحرفيّة وقوته الإنجازيّة المستلزمة، والأمثال المختارة يجمعها سياق واحد؛ هو السياق الاجتماعي والثقافي.

1-3 (إنّ البغاث بأرضنا يستنسر):

أ - المعنى الحرفي المباشر:

جاء بناء هذا المثل في جملة إخبارية مركبة مبدوءة بالأداة (إنّ)، ويقصد بالبغاث نوع من أنواع الطيور الصغيرة التي لا قيمة لها، قال صاحب مجمع الأمثال "والبغاث ضرب من الطير فيه ثلاث لغات الفتح والضم والكسر والمجمع بغثان قالوا طير دون الرخمة، واستنسر صار كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعف الطير"¹⁰، والملاحظ في هذا المثل أنّه جاء متضمناً لصورة بيانيّة هي التشبيه حيث شبه البغاث بالنسر، وعُقدت مقارنة بينهما وكل منهما طير، فالمعنى الظاهر يشير إلى أنّ طائر البغاث على ضعفه واحتقاره صار كالنسر القوي شبيهاً له.

ب - المعنى المستلزم:

تتعدد المعاني المستلزمة من هذا المثل وذلك على حسب إirاده في السياقات والحوارات المختلفة (مورد المثل) ومن أهم القوى الإنجازيّة التي يحملها والتي تجاوزت الصراحة إلى الإضمار الآتي: التوجيه: قد ينصرف المعنى من مفهومه الحرفي إلى توجيه كل واحد يكون في حالة من الضعف والهوان ثم ينتقل به الحال إلى القوة والعزّة على سبيل المثال .

التحذير: للثيم والذي لا شأن له من أن يتكبر ويرتفع صوته وضجيجته، ويظن نفسه أنّه سيد قومه ولذا يحذر هنا نص هذا المثل من الفخر والغرور والمباهاة بالقوة في الظروف الاستثنائية.

التعجب: والدهشة في سياق معين من حال هؤلاء الناس التي طال ضعفها وهوانها ثم انتقلت إلى مرحلة مؤقته من الرفاهية والقوة.

التأكيد: على فكرة أنّ القوة تظل ملازمة لصاحبها مهما كانت الظروف، وأنّ الضعف حالة ثابتة لدى صاحبها رغم ما يحيط به من أحوال، وقد نلتمس أيضاً توجيهاً نحو التحقير.

وهذه المعاني المستلزمة ليست هي الصور الإجماليّة بل بعض منها، وإجمالاً فإنّ مضرب هذا المثل العربي متمثل في التوجيه والتحذير والتعجب لكل من يرفع من قدره وهو بلا شأن وبلا قيمة،

ولكل ضعيف بعد أن يقوى في مرحلة محددة والتأكيد على أنّ القوة والضعف تتجسد من خلال الواقع المستمر وليست الظروف الفاصلة.

2-3 (أكل عليه الدهر وشرب):

أ. المعنى الحرفي المباشر:

جاء هذا المثل في جملة فعلية بسيطة، مفرداتها واضحة والمقصود بالأكل؛ تناول الطعام والشرب؛ يقصد به تناول السوائل كالماء وأشباهه، وأمّا الدهر فهو: الزمن أو الوقت والأيام، ويقال على هذا النسق ويراد به مرور الزمن وقدم الأشياء وطول العمر، وقد استشهد ابن منظور بيت شعري في شرحه للفظه أكل؛ وهو قول الجعدي:¹¹

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل.

ب. المعنى المستلزم:

الحمولة الدلالية الضمنية لهذا المثل تحدد على أساس تضافر مجموعة من العناصر وعلى رأسها السياق المقامي ، وهذه المعاني المستلزمة منها:

الاستهزاء والاحتقار: من كل من طال به الزمن وظهر عليه التعب والكبر ولا يزال يطلب أشياء لسيئ مناسبة لحالته العمرية فيقال له ويراد منه السخرية والاستهزاء.

التقدير والاحترام: وذلك في مقام تثمين خبرة شخص ما وتأكيد معرفته الطويلة بالأشياء فيقال: (فلان أكل الدهر عليه وشرب في ذلك الشئ) يعنى يملك الخبرة والفهم الجيد للمسائل.

التحذير والتنبيه: وذلك حينما يقال لأحد الأشخاص التي طال بها الأمد ولم تعمل الأعمال الصالحة الطيبة والتي ينال بها في آخرته الجنة، فيضرب المثل ويراد منه معنى أنه؛ طال عليك الزمن وقربت نهايتك ولم تصنع خيرا أو جميلا فاحذر.

3-3 (حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق) :

أ. المعنى الحرفي المباشر:

حسبك بمعنى: يكفيك، والقلادة: هي ذلك الرباط الذي يربط في العنق للجمال وتستعمله المرأة عادة، وما أحاط العنق: ما يدور على الرقبة (محيط الرقبة)، جاء المثل في صورة جملة الأمر والتوجيه؛ أمر المخاطب بالاكْتفاء بالمطلوب في كل شيء، فالرقبة تسع لقلادة مكونة من عشرة قطع، لا يمكننا أن نضع فيها عشرين قطعة لأنه سيفسد صورتها، و التأكيد على الاعتدال والاكتفاء في كل الأشياء وعدم إضافة العناصر التي لا فائدة منها.

ب - المعنى المستلزم:

تتعدد تأويلات وقراءات هذا المثل بتعدد الظروف التي يقال فيها وكثرة المعطيات السياقية وتذكر منها:

الترغيب: في الاكتفاء والقناعة بالقليل وتحبيب القناعة بالقليل فمستمع المثل إذا كان في سياق معين كأن يكون هناك شخص غير راض في حياته، فيقال له المثل ويقصد منه أن الرضا بما قسمه الله للعبد يجلب الارتياح والسعادة.

النصح والتوجيه: يخص هذا المعنى سياقاً مخصوص وهو حينما يقال لشخص غير قنوع، ولا يكتفى بالأشياء القليلة بل يسعى إلى الإكثار والخروج عن الحد المطلوب مما يحدث في نفسه نوعاً من القلق المستمر واللاطمأنينة والارضا و لتجاوز هاته الحالات السلبية يقال هذا المثل، لأن القناعة كنز لا يفنى .

التحذير: لا بد أن تنظر إلى كل الأمور في هذه الحياة بنظرة الرضا والقناعة وإلا فإن المآل هو السخط وهو من صفات العبد المنافق، ولذا فإن من المعاني لهذا المثل معنى التحذير والتخويف من حالة السخط وعدم الرضا، فالسعادة والراحة مرتبطة بالقناعة والرضا والتسليم لما يحدثه الله سبحانه وتعالى وليست بالسخط .

3-4 (رجع بخفي حنين):

أ. المعنى الحرفي المباشر:

جاء هذا المثل في جملة فعلية ابتدأت بفعل ماض ثم اتصلت بشبه جملة، ورجع بمعنى؛ عاد وخفي: كلمة مثنى مفردا خف، والخف هو حذاء ينتعل في الرجل، وحنين هو اسم لشخصية، وقد نقلت بعض المؤلفات السياق الاجتماعي الذي أوجد هذا المثل العربي فقول: " أن حنينا كان اسكافياً من أهل الحيرة، فسأومه أعرابي بخفين، فاختلفا حتى أغضبه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مرّ الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخف بخف حنين و لو كان معه آخر لأخذته، ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على ترك الأول، وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول، عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي ليس معه إلا الخفين فقال له قومة ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: (جتتكم بخفي حنين)¹²، ولذا يقال في كل شيء قديم ومرّ بعقبة طويلة أو للذي لم يحصل على مراده ولم يحقق مبتغاه.

ب - المعنى المستلزم: يحمل المثل العديد من الرسائل والمعاني منها:

الخيبة والانكسار: فيستعمل في التعبير عن الفشل والانكسار في الإقدام على عمل ما، والرجوع دون تحقيقه، وهذا الشعور بالخيبة شعور سلبي ومؤلم يمر على الإنسان.

السخرية: أي قد يسخر من سامع هذا المثل إذا كان متسرعاً في الإقدام على الأمور والتسرع لا يصاحبه في الغالب إلاّ الفشل والهزيمة ولهذا إذا كان واحد من هؤلاء فيضرب له المثل هذا.

التحذير: قد يقصد بالمثل التحذير والتنبيه إلى كل إنسان يقدم على الأشياء بالتسرع وعدم الاستقرار، وربما يرغب في الحصول على شيء معين، فيقال له ويقصد بقوله تحذير المتلقي السامع للمثل وإبعاده عن التسرع واتخاذ القرارات العشوائية دون تأن.

3-5 (على أهلها جنت براقش):

أ. المعنى الحرفي المباشر:

يقصد ببراقرش في هذا المثل: كلبة (حيوان) وتجنّي بمعنى تضر وتؤذي ، وهذا ما أكدّه صاحب اللسان "قال براقش: اسم كلبة لها حديث وفي المثل على أهلها دلت براقش، حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة، قال براقش اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيه الكلبة، فلما سمعوا نباحها علموا أنّ أهلها هناك فعطفوا عليهم فاستباحوهم، فذهبت مثلاً وقال براقش اسم كلبة لقوم من العرب، أغير عليهم في بعض الأيام فهربوا وتبعهم براقش ، فرجع الذين أغاروا خائبين وأخذوا في طلبهم ، فسمعت براقش وقع حوافر الخيل فنبحت، فاستدلوا على موضع نباحها فاستباحوهم" ¹³.

فقد أبان ابن منظور عن تحديد الدلالات المباشرة سواء لألفاظ هذا المثل أو لحكايته، والتي قد تمثل السياق الاجتماعي الذي أنتج فيه، وهو مضرب المثل وعموماً فإنّ المقصود الذي يستنتج للوهلة الأولى هو تحمل الإنسان عواقب أخطائه هو وعائلته، على الرغم من أنّه موضوع موضع الحماية والرعاية لهم.

ب. المعنى المستلزم:

التحذير واللوم: من الوقوع في الأخطاء والمشاكل التي لا تضر صاحبها فقط، بل تصل إلى عائلته ومحيطه الاجتماعي والتحذير هنا قد يكون للشخص الذي لا يدرك عواقب الأمور والأفعال على الآخرين.

التهمك والاستهزاء: إذا استعمل في سياق إعطاء أحد الأشخاص مسؤولية ما، فيقال له على وجه التهمك والاستهزاء، أي أنّه لا يصلح لهذه المسؤولية وسيفشل في تسيير الأمر الموكل له، مما يسبب ضرراً لنفسه ولغيره.

التأكيد: إذا كانت في سياق معين، كالتأكيد على حسن اختيار الأشخاص للمهام التي توافق قدراتهم وذكائهم وحسن تصرفهم مثلاً، فلا بد أن يكون الشخص المناسب في المكان المناسب.

4. تحليل وتعليق:

أبان الاستلزام التخاطبي في الأمثال العربيّة – النماذج السابقة – عن مجموعة من المعاني والدلالات غير مباشرة أوردتها السياق والظروف المحيطة بتخاطبيّة المثل؛ أي عملية التلفظ به وكل هاته المعاني والاستلزمات هي معاني غير حرفية، وتحديد الدلالات الاستلزاميّة يحتاج من المتلقي انتباها وحسن تأويل وقراءة جيدة للمعطيات وفق ما يمليه سياق التلفظ الاجتماعي والثقافي، وإلا لن يصل إلى الغاية المقصودة ويساء الفهم وينقطع التواصل، ونلخص الدراسة التطبيقية في الجدول الآتي:

المعاني المستلزمة حسب سياق مواردها	المثل العربي	
التوجيه / التحذير / التعجب / التأكيد	إن البغاث بأرضنا يستنمر	01
الاستهزاء والاحتقار / التقدير والاحترام / التحذير والتنبيه	أكل عليه الدهر وشرب	02
الترغيب / النصيح والتوجيه / التحذير	حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق	03
الخبية / السخرية / التحذير	رجع بخفي حنين	04
التحذير واللوم / التهكم والاستهزاء / التأكيد	على أهلها جنت براقش	05

فهذه المعطيات التي تضمنها الجدول الملخص للعناصر السابقة يدل على أنّ الأمثال العربيّة على كثرتها تحمل معاني واضحة تظهر في ذهن المتلقي في أول وهلة، ومعاني أخرى غير مباشرة تتطلب من سامع المثل أو دارسه حسن التأويل والفهم، ولتحديد المعاني المستلزمة فإنّ المنطلق هو ضبط الإطار المعرفي بين النص (نص المثل) ومقامه؛ (ظروف المحيطة بقوله).

وإذا نظرنا إلى المثل العربي نجده ينبني على جمل مختصرة وعلى كلمات قليلة، والتحليل التداولي للخطاب يظهر لنا المعاني التي تتضمنها وهي معان سياقية كما سبق الحديث، وليست معاني معجميّة مباشرة مما يؤكد أنّ الأمثال العربيّة تراث لغوي وثقافي جدير أن يدرس على ضوء المقاربات اللسانية الحديثة.

خاتمة:

تقوم التداوليّة بمختلف آلياتها في تحليل الخطابات والنصوص على البحث عن الدلالات والمعاني المستعملة حقيقة ولعل من أهم آلياتها: الاستلزام الحوارية أو الاستلزام التخاطبي ومن النتائج التي وصلنا إليها من خلال هذه الورقة البحثية الآتي:

1. الاستلزام التخاطبي آلية من آليات اللسانيات التداولية متضمنة في الخطابات التواصلية عموماً والخطابات المثلية على وجه الخصوص لأجل مقصديات محددة يريد المتكلم توصيلها للمتلقى، منها أنّ الأمثال ليست جملاً وتراكيب تتردد، بل هي وسيلة تواصلية تتضمن أبعاداً تداولية.
2. للسياق الأهمية الكبرى في ضبط المعاني المستلزمة للأمثال العربية، وعلى أساسه ينتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.
3. الأمثال العربية هي خطابات لغوية قصيرة المبنى تحمل معانٍ وعبر كثيرة، وهذه المعاني تتطلب معرفة مشتركة بين المتكلم والمخاطب وقد تحقق فيها الاستلزام من خلال قاعدة الكم بتجاوز بعض الأمثال للقدر المطلوب، أو بقاعدة الكيف من خلال الصدق وعدم الإضافة ما لا يلزم أو من خلال ملائمة ألفاظ الأمثال لسياقات ورودها أو الجهة بتجنب الغموض في التلفظ بالمثل.
4. الدلالات المستلزمة للخطاب المثلي تحتاج إلى استدلالات وتأويلات من طرف المتلقي حتى تفهم وتعرف، وبعدها قد يخرج المثل من الإخبار إلى التوجيه أو التحذير أو التعجب أو التأكيد أو غيرها من المعاني.
5. تتسم الأمثال العربية الفصيحة بخاصية الاختصار والتكثيف، فهي تتضمن معاني كثيرة في مفردات وكلمات قليلة.
6. تعتبر الأمثال العربية مادة لغوية تراثية، تحمل إلى جانب الكثافة الدلالية الصور البلاغية والفنية، وتتضمن العديد من الأبعاد اللغوية مما يجعلها جديرة بالدراسة والاهتمام والتحليل على ضوء مناهج اللسانيات الحديثة.

الإحالات:

- ¹ رودلف زلهام: 1971 الأمثال العربية القديمة، تر: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، ص 8.
- ² أبوهلال العسكري: جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و قطامش عبد المجيد ج 1، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط 2، د ت، ص 54.
- ³ العياشي أدراوي: 2011، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، ص 8/7.
- ⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري: 2004، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، ص 430/429.
- ⁵ صابر الحباشة: 2008، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط 1، ص 20.
- ⁶ مسعود صحراوي: 2005، التداولية عند العلماء العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، ص 24/23.
- ⁷ ذهبية حمو الحاج: 2007، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، دار الأمل، عدد 2، ص 220.
- ⁸ صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار قباء الحديثة، مصر، د ط، 2007، ص 87/86.
- ⁹ عبد المجيد قطامش: 1988 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، ص 239. بتصرف.
- ¹⁰ النيسابوري: 1998 مجمع الأمثال، تح: محمد معي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج 1، د ط، ص 10.
- ¹¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 11، د ت، ص 22.
- ¹² سليمان بن صالح الخراشي: 2007 المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، دار القاسم الرياض، السعودية، ط 1، ص 84.

¹³ ابن منظور: لسان العرب، مج 6، ص 266.

المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش .
- ذهبية حمو الحاج: قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، دار الأمل، عدد 2.
- سليمان بن صالح الخراشي: 2007، المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، دار القاسم الرياض، السعودية، ط 1.
- صابر الجياشة: 2008، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط 1.
- صلاح إسماعيل: 2007 نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار قباء الحديثة، مصر، د ط.
- أبو الفضل النيسابوري: 1998، مجمع الأمثال، تح: محمد معي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 10.
- العياشي أدراوي: 2011 الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1.
- عبد المجيد قطامش: 1988 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1.
- مسعود صحراوي: 2005. التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 6/11، د ت.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: 2004. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1.
- أبوهلال العسكري: جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وقطامش عبد المجيد، ج 1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، د ت.
- رودلف زلهاييم: 1971. الأمثال العربية القديمة، تر: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1.